العلّامة المحروس طاب مثواه

دَوْحةٌ وَارِفةُ الظِّلال

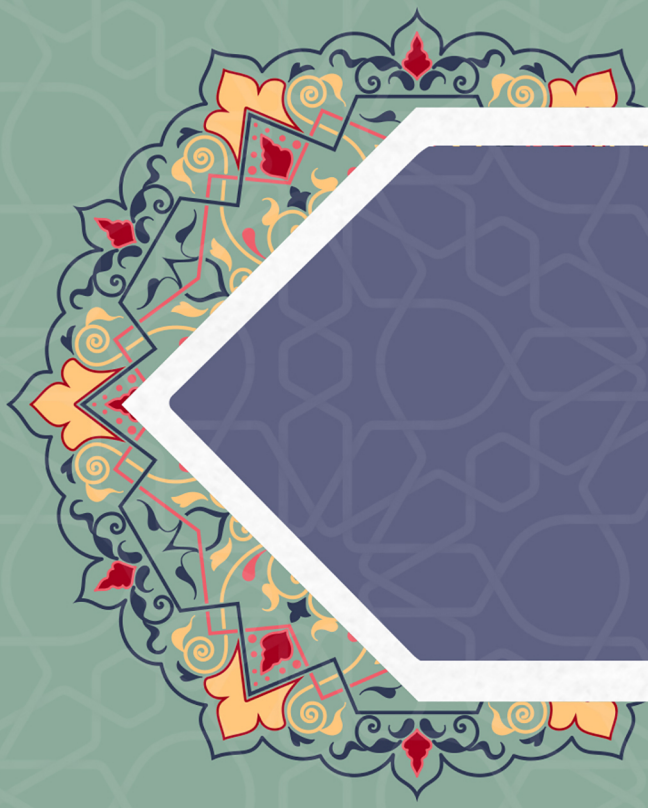

ضياء السيّد عدنان الخبّاز

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين ، وصلى اللهُ على محمدٍ وآلهِ الطاهرين ، واللعنةُ الدائمةُ على أعدائهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم أجمعين ، أبدَ الآبدين .

تمهيد :

منذ النصف من شهر شوال سنة ألف وأربعمائة واثنتي عشرة من الهجرة النبوية الشريفة (على مهاجرها أفضل التحية والسلام) بدأت علاقة تلمذتي لدى الأستاذ الجليل ، العالم الفاضل ، سماحة العلامة الشيخ عباس المحروس (طيّب الله ثراه) ، واستمرت هذه العلاقة حتى وفقني الله تعالى للهجرة إلى قم المشرفة ، بل وبعدها أيضاً في فترات تعثّر العودة إلى المهجر ، فحضرتُ لديه قبل الهجرة منطق المظفر وشرح النظّام والشمسية ، كما حضرتُ لديه بعدها – في فتراتٍ مختلفة – شطراً من اللمعة وأصول المظفر ودرساً ممزوجاً بين المكاسب المحرمة ومصباح الفقاهة ، وبقيت علاقتي معه مستمرة حتى بعد ذلك ، لأنها لم تكن علاقة تلميذ بأستاذه فقط ، بل كانت علاقة أخ صغير بأخيه الكبير ، ولذا يصعب عليَّ الحديث عنها ، وجمع شتات الكلام حولها ، ولكنني - من باب ما لا يدرك كله لا يترك جلّه - سأقف عند بعض الملامح التي شاهدتها ولمستها ، وأسلّط الضوء عليها من خلال أربعة أبعاد :

١. البعد الأوّل : البعد العلمي .

وها هنا عشرة ملامح رائعة :

١. الملمح الأوّل : نظم الوقت .

فإنني حين ارتبطتُ بالشيخ الراحل وجدته مضطلعاً بالعديد من المسؤوليات الثقيلة، أقلّها أربع مسؤوليات، وهي : التدريس، والخطابة، وصلاة الجماعة، وشؤون الوكالة، ولا يخفى أنَّ الاضطلاع بكلِّ هذه المسؤوليات يحتاج إلى وقت وجهد وتوفيق ، ولا يقوى على ذلك إلا الأوحد، وكان رحمه الله مستوعباً لها وقائماً بها، بسبب نظمه لوقته، حيث حدَّدَ للتدريس وقتاً ، وللخطابة وقتاً آخر، وللقيام بشؤون الوكالة وقتاً ثالثاً يستقبل فيه المؤمنين ، ويقوم فيه بشؤون الوكالة وأكثر؛ إذ كان مجلسه ناديَ علمٍ وملتقى معرفة ، تُثار فيه المسائل المعرفية على اختلافها ، فيجيب عنها بصدر رحب واستعداد تام.

٢. الملمح الثاني : الاهتمام بالتدريس .

وهذا له دوال عدّة :

أ- الدال الأول : كثرة دروسه ، فقد كان يدرّس على مدى سنوات طويلة ما لا يقل عن أربعة دروس في اليوم ، اثنين صباحاً واثنين ليلاً ، وربما زاد عددها عن ذلك في بعض الأحيان .

ب- الدال الثاني : كثرة تلامذته ، فإنهم لكثرتهم يتعذر استقصاؤهم وحصرهم ، ولكن مَن تم إحصاءه منهم قد ناهز عددهم الثمانين تلميذاً ، وهذا العدد يعني أنّ التدريس كان حافلاً في حياة العلامة الراحل (طاب ثراه) .

ج- الدّال الثالث : ممارسته للتدريس في أيام التعطيل ، وهذا الدّال وإن كنت لم أشهده بنفسي ، ولكن شهده غيري من تلاميذه ، فبعضهم كان يدرس لديه حين كان يعود من مهجره العلمي ليمارس دوره التبليغي في شهر رمضان المبارك ، بينما درسَ لديه البعض الآخر في بعض أسفاره.

٣ . الملمح الثالث : التواضع للعلم .

وهذا مما شهدته بنفسي وشهده غيري ، فقد كان (أعلى الله درجته) لا يأنف عن تدريس متنٍ من المتون الحوزوية ما دام يمتلك متسعاً من الوقت ، فلا فرق لديه بين تدريس كتابٍ من كتب مرحلة المقدمات وبين تدريس كتاب من كتب مرحلة السطح العالي ، وهذا ما وقفتُ عليه شخصياً حين كنت أحضر لديه في بداية دراستي الحوزويّة كتاب(المنطق) للعلامة المظفر (طاب ثراه) ، في الوقت الذي كان مشغولاً فيه بتدريس متون السطح لآخرين .

٤ . الملمح الرابع : التأليف .

وكان للتأليف حضورٌ في مسيرته العلمية ، وقد سمعتُ منه غير مرة يتحدث عن بعض مؤلفاته ، ومنها على سبيل المثال : شرحٌ على منظومة الجدّ العلامة (طاب ثراه) المسماة ب (مرشد العقول) في نظم كفاية الأصول ، بل إنني وقفتُ على بعض مؤلفاته بنفسي ، إذ لا زلتُ أتذكر أنه قد سلَّمني بعض ما كتبه من الرسائل الفقهية الاستدلالية لأسلِّمها لبعض الأعلام في قم المقدسة ، ومنها رسالة في مفطرية الارتماس ، وكذلك وقفتُ على بعض دفاتر تقريراته لدروس المرجع الأعلى ، السيد السيستاني دام ظله في الأصول ،

بل وقفتُ أخيراً - بعد وفاته (طابَ ثراه) - على كتابات وأبحاث كثيرة له ، في مجالات مختلفة وحقول متعددة ، ولا تزال هذه المؤلفات والكتابات مخطوطة ، ونسأل الله تعالى أن ترى النور في القريب العاجل .

٥ . الملمح الخامس : العناية بالطالب .

لم تكن علاقة الشيخ بتلامذته علاقة سطحية تقتصر على التعليم والتعلّم، بل كانت علاقةَ عنايةٍ ورعايةٍ وهداية ، فإلى جانب التعليم كان يتفقد أحوال المحتاجين من طلبته ، ويعينهم ويساندهم لتجاوز مصاعب الحياة ، إما ببذل بعض الهدايا النقدية ، وإما ببذل بعض الهدايا العينية .

وإذا ما داهمت حياةَ أحدهم مشكلةٌ من المشاكل ، كان يعتبر المشكلة مشكلته ، ويسعى إلى معالجتها ، ويبقى متابعاً لها ، حتى تنحلّ على يديه.

وكان من عنايته بطلابه سعيه لإبراز مَن يرى فيه الأهلية منهم ، وتمجيده وإجلاله أمام الآخرين ، لكي يبعث الثقة في نفسه ، ويرفع من معنوياته ، ليتقدم ويتفوق في مجال العلم والعمل.

ولا شكّ أنَّ هذا الدعم المعنوي لا يقلُّ أهميّة عن الدعم المادي ، لما له من أثر كبير في صقل شخصية الطالب وصناعتها ، وهذا فنٌّ لا يتقنه إلا القليل.

٦ . الملمح السادس : متابعة المستجدات العلمية .

كان الشيخ الأستاذ (طاب مثواه) غريباً في متابعته لمستجدات الساحة العلمية ، فلا يكاد يجمعنا لقاء إلا ويسألني - كما يسأل غيري - عن المستجدات ، سيما في عالم الكتب والمكتبات ، ويتحرّى عن قيمة الأبحاث

والكتابات العلمية الجديدة ، سيما ما يُطبع منها في المراكز العلمية ، ومتى ما انشدّ إلى أحدها ، وأهمّه موضوعه أو تميّزه ، كان يبادر إلى اقتنائه والاطلاع عليه ، ومتى ما اجتمعتَ به بعد اقتنائه لذلك البحث أو الكتاب وافاك بانطباعهِ عنه .

٨ . الملمح الثامن : شهادة الأعلام .

أحياناً يجمعُ بعضُ الأشخاص عشرات الشهادات ، فلا تفيدهم ولا شهادة منها ، وأحياناً تغنيك شهادةٌ واحدةٌ عن شهادات ، فيما لو كانت تلك الشهادة صادرة من قامة من قامات العلم التي يُوزن كلُّ حرفٍ من حروف كلامها بالقيراط .

وهذا ما حظي به شيخنا الراحل (طاب مثواه)، فإني لم أتتبع ما قيل فيه من الكلمات، ولا ما حاز عليه من الشهادات، ولكنني أعتزّ بشهادة واحدة سمعتها في حقه من خرّيت الفقه والأصول، سماحة آية الله العظمى، المحقق العظيم، السيّد محمد الروحاني (أعلى الله مقامه)، لمّا كنت متشرفاً بجوار كريمة أهل البيت السيدة المعصومة عليها السلام ، حيث اتصل بيَ شيخنا الراحل (طاب ثراه) وأملاني عبر الهاتف - قبل تقنية الانترنت والاتصالات الحديثة - إشكالاً حول جزئية من جزئيات أبحاث التعارض من كتاب (منتقى الأصول)، وهي جزئية تقديم المرجّح السندي(الصدوري) على المرجّح الجهتي، وحين حررتُ الإشكال - وللأسف لم أحتفظ بنسخةٍ منه - وأخذته إلى السيّد قدس سره واطلّع عليه أُعجبَ به وقال: (إنَّ الشيخ عباس يفهم)، ونظراً لإعجابهِ بالإشكال وتقديره له فقد تصدّى للإجابة عنه بنفسه إجابة مفصلة .

ولو لم تكن للأستاذ إلا هذه الشهادة لكفته ، فإنّ شهادة مثل السيد الروحاني له بفهم مطلب من مطالب الأصول الدقيقة ، وتمكنه من الإشكال عليه ، لهي شهادة مرموقة وذات أهميّة بالغة ، ولا يعرف قيمتها إلا مَن يعرف حذر السيد الروحاني (طاب ثراه) الشديد فيما يرتبط بإعطاء الشهادات ، وحرصه على وضعها في نصابها الصحيح .

٩ . الملمح التاسع : التواضع للطالب .

وهذا الملمح من الملامح التي تسترعي الانتباه ، فإنّ بعض الأساتذة يبقى تعامله مع الطالب مدى العمر على وتيرة واحدة لا تتغير ، مهما تقدم الطالب في سيره العلمي ، ولكنّ شيخنا الراحل كان يختلف عن هؤلاء ، فقد رأيتُ منه - كطالبٍ مِن طلبتهِ - مِن جميل التعامل ما كان يخجلني به ، ولا زالت ذاكرتي تحتفظ بالعديد من الصور الجميلة ، ومن ذلك أنني ذات مرة تشرفتُ بزيارته في مجلسه بحيِّ باب الشمال ، فسأله أحد الحاضرين حول آية من الآيات القرآنية ، وذكر إشكالية ترتبط بها ، فما كان منه إلا أن وجَّهَ السائل إليّ ، فاعتذرتُ عن الإجابة وقلت : (لا يمكنني أن أخالف حدود الأدب ، وأجيب بمحضر الأستاذ) ، ولكنه التفت إليّ وقال : (إن كان لي حقُّ الأستذة ، فإني أطلب منك أن تجيب) .

وذات مرة دخلتُ أستمع إليه في أحد المجالس الحسينية ، فاتفق أن قام بعض المؤمنين للترحيب بي ، فما كان منه (طيّب الله ثراه) إلا أن وقف على قدميهِ على المنبر والتفت إليَّ ورحب بي .

ناهيك عمّا رأيته - ورآه غيري - من استمرار مشايعته لتلامذته إلى الباب، حين يقومون بزيارته ، مع تمام الاحترام والإجلال .

وهذا النحو من تواضع الأستاذ لطالبه كان سجيّة من سجاياه في تربية تلامذته وتهذيب سلوكهم .

١٠. الملمح العاشر : إثارة المسائل العلمية.

فحين تحضر مجلسه العامر - سواء في بيت والده أم في منزله في حيّ الناصرة- تجده حريصاً على خلق أجواء الحراك العلمي ، فيغتنم فرصة زيارة بعض الفضلاء أو بعض تلامذته له ، ويبادر إلى طرح مسألة من المسائل العلمية ، فتكون مسرحاً للأخذ والردّ والتداول بين الحاضرين ، وهو يصغي بكلّه لمن يجيب ثمّ يعقّب أو ينبّه أو يناقش مع كامل الأدب والاحترام والتقدير .

٢ / البُعد الثاني : البعد الاجتماعي .

وهذا البُعد من الأبعاد المميزة جداً في حياة شيخنا العلامة (طيّب الله ثراه)، وسوف أستعرضه من خلال خمسة ملامح ، لمستها ورأيتها منه بالوجدان .

١ . الملمح الأوّل : الاهتمام بالشباب .

وقد ظهرَ ذلك منه في عدة مظاهر ، منها :

أ - الأوّل : البحوث المسجدية.

فإني لا زلتُ أتذكر - ولا زال يتذكر العديد من أبناء جيلي - تلك الأبحاث المسجدية التي كان يلقيها الشيخُ العلامة رحمه الله كلّ يومٍ بعد صلاة الفجر من أيام شهر رمضان ، وغالباً ما كانت تتناول سلسلةً من السلاسل المفيدة التي كانت تشدُّ الناشئة والشباب إليها ، ثمَّ يجلس بعدها لاستقبال أسئلتهم على تنوعها ، ويجيب عنها وملؤه البهجة والبسمة ، وهذا ما أوجب أن يغصَّ مسجده بالمصلّين الذين كانوا يترقبون تلك الأبحاث بمنتهى الشوق .

وكذلك كانت له أيضاً - في بعض السنوات - سلسلة أبحاث في كل يوم أربعاء قبيل صلاة المغرب ، وأتذكر أنه قد تناول فيها مسألة (ولاية الفقيه) ، وأوضح وجهات النظر حولها ، وعرض أدلتها ، ببيانٍ يتناسب مع مستوى الثقافة العامة .

ب - الثاني : التدريس .

فقد اهتمَّ (طاب مثواه) - إلى جانب تدريس طلبة العلوم الدينية - بتدريس الشباب المؤمن ما يُسهم في تنمية ثقافتهم الدينية ، ككتاب (عقائد الإماميّة) مثلاً .

كما كانت تُعقد بإشرافه في مسجده العامر دورات دينية تعليمية ، تستهدف فئة الناشئة ، ويباشر التعليم فيها مجموعة من الشباب المؤمنين الذين تربوا على يديه .

ج - الثالث : المشاركة في الاحتفالات والرحلات الشبابية .

فقد التصقتُ به ﷺ في فترةٍ قد ازدهرت فيها حركةُ الاحتفالات الدينية، والرحلات الشبابية التثقيفية ، وكان الشيخ الراحل - كأحد أبرز الوجوه الشبابية الدينية حينها - يُدعى للمشاركة في تلك الاحتفالات والرحلات ليسهم فيها ببعض المحاضرات المعرفية ، فلم يكن يتأخر عن تلبية تلك الدعوات ما وسعه ذلك .

د - الرابع : الاهتمام بفلترة الأفكار .

لقد كان استقبال أسئلة الشباب المرتبطة بما كانوا يقرأون أو يسمعون من الأفكار هو أحد اهتماماته (طيّب اللهُ ثراه) ، فكان بعضهم يعرض عليه فهمه لكتابٍ كاملٍ يقرؤُهُ ويستخلصُهُ، وكان دوره في المقابل هو الإصغاء بإنصاتٍ والتقويم والتصويب .

وأتذكر جيداً أنني في بدايات مجالستي له كنتُ أعرض عليه بعض تلكم الأفكار التي تمرُّ بي قراءةً أو سماعاً ، فكان نعم المقوّم لها ، وربما طال الحوار بيني وبينه حول بعضها ، فلم يكن يجادل أو يغالط ، بل كان كل همّه هو (فلترة) تلك الأفكار ، والأخذ بأيدي الشباب إلى شاطئ الأمان .

٢ . الملمح الثاني : الحضور الاجتماعي .

رغم كل انشغالاته إلا أنَّ حضوره الاجتماعي كان شاخصاً ، فلا تكاد تمرُّ مناسبة اجتماعية إلا وتراه في المقدمة ، قائماً بواجباته الاجتماعية خير قيام ، ولم يكن الأمر يقتصر على تعزيةٍ هنا أو تهنئةٍ هناك ، بل كان مهتماً بعيادة المرضى من معارفه ، وكان يحرص على المشاركة مستمعاً في بعض عادات التعزية الأسبوعية ، ثمَّ يجلس بعدها لاستقبال الأسئلة من المؤمنين والإجابة عنها ، كما كان يباغت بعض أصدقائه أو تلامذته من أصحاب الديوانيات أو المجالس التي تنعقد بشكل ليلي أو أسبوعي ، فيزورهم ويدخل عليهم البهجة والسرور ، وأينما حلَّ حلَّ الأنسُ معه ولم يخرج إلا بفائدة أخلاقية أو تربوية أو عقائدية أو فقهية أو تاريخية.

والملفت في حضورهِ الاجتماعي هو علاقاته الممتدة مع مختلف طبقات المجتمع ، فكما أنَّ له علاقة مع أولي الجاه والثروة كذلك له علاقة وبنفس المستوى مع الفقراء والضعفاء ، وكما أنَّ له علاقة مع كبار السن من الشيوخ والكهول كذلك له علاقةٌ وبنفس العمق مع الشبيبة والناشئة ، وكما أنَّ له علاقة بكبار علماء المنطقة كذلك له علاقة بصغار الطلبة والمبتدئين منهم .

٣ . الملمح الثالث : القدرة على الجذب والاحتضان .

أتذكر ها هنا مقولةً سمعتها من أحد طلبة العلم ، وهو يتأسف على طالب علمٍ آخر ، قالَ فيها : " ليتَ فلاناً لهُ من الأخلاق ما للشيخ عبّاس المحروس " .

أتذكر هذه المقولة لأقول : إنَّ السرَّ الذي استوجب أن يتمكن شيخنا العلامة (طاب ثراه) من جذب القلوب والتأثير فيها هي تلك البسمة التي لم تكن تفارق محيّاه قبل أن ترهقه السنون ، ورحابةُ الصدر التي كانت تتسع حتى لظالميه ، والترابيّة التي كانت تلغي كلّ مشاعر التكلّف في التعامل معه ، وقاموس الكلمات الطيّبة التي كانت تنفذ إلى مجامع القلوب ، وحرارة الاستقبال التي تشعرك وكأنك تلتقيه للتوّ بعد فراقٍ طويل ، والحال أنه لم تمرّ على لقائك به سوى بضعة أيام بل أحياناً بضع ساعات ، وتفقّده الدائم لأحوالك وأحوال متعلقيك ، وكأنك أحد أولاده ، كلُّ ذلك وغيره مما جعل شخصيته شخصية مهيمنة على نفوس الآخرين ، وقادرة على جذبهم والتأثير فيهم .

٤ . الملمح الرابع : مساعدة المحتاجين .

فوكالته للمراجع العظام (قدّس الله أسرار الماضين منهم ، وحفظ الباقين) لم تكن وكالة قبضٍ وإيصال فقط، بل كانت وكالةَ إثراء وإسهام ، وقد استفاد منها في الدعم المالي للمحتاجين من أبناء مجتمعه ، وكانت معوناته ومساعداته تتوزع بين القطيف وقراها ، من غير أن تُعنون باسمه ، وبعيداً عن الأضواء والضجيج والعجيج والبهرجة الإعلامية .

ومن المناظر التي كنتُ أراها في منزل والدتي المكرّمة (أدام الله بقاءها) في كلِّ سنة إذا اقترب شهر رمضان المبارك : تلك المعونات الغذائية التي كانت تتكفل بتوزيعها على الأسر المحتاجة التي تعرفها ، وكان صهرها الراحل هو الذي يتكفل ببذلها وتوفيرها .

وطالما قصدته شخصياً طالباً منه دعم بعض العلماء أو الفضلاء أو المؤمنين الذين يحتاجون إلى الدعم والمساعدة ، فلم يكن يتأخر عن دعمهم ومساعدتهم ، بل كان يبذل ما بوسعهِ ولو كان ما يحتاجونه كبيراً .

وكان حسّه الإنساني يقظاً جدّاً ، حتى في أوقات مرضه وتعبه ، فكان يتنبّه إلى ظروف الاحتياج ، ويبادر إلى الدعم والمساعدة في الأزمات ، وحسبك ما مُنيَ به طلبة العلوم الدينية والخطباء في ظلِّ ظروف جائحة (كورونا) من انقطاع الشهريات وانسداد أبواب الرزق ، حيث الإلزام بالحجر وتعطيل الحوزات وإغلاق المآتم والحسينيات ، فإنه في ظلِّ هذه الظروف قد أدرك بحسّهِ المرهف مدى حاجة بعض أهل الصنف للوقوف إلى جانبهم ، فبادرَ إلى ذلك وأشبعَ وأروى في حدود المنطقة وخارجها .

٥ . الملمح الخامس : المساهمة في المشاريع الدينية .

في الوقت الذي يسعى فيه البعض للتقليل من شأن بناء المساجد والحسينيات ، ويعتبر ذلك - قصوراً أو تقصيراً - فائضاً عن الحاجة ، كان شيخنا العلامة (طاب ثراه) يسعى بكلّ جهده للمساهمة في تشييد المساجد والحسينيات ، باذلاً ماله تارة ، ووجاهته الاجتماعية تارةً أخرى، بل حتى لو اضطرّه الأمر للذهاب إلى مناطق أخرى ، أو السفر إلى خارج بلده ، لم يكن يتوانى أو يتأخر ، فكان حصيلة مساعيه الجليلة مجموعة من المشاريع والمعالم الدينية التي أسهمَ فيها مشكوراً ، وفي طليعتها : مسجد الشيخ علي بن يعقوب رحمه الله بحيِّ باب الشمال ، وحسينية كريم أهل البيت عليه السلام بمدينة تاروت .

٣. البعد الثالث : البعد الأخلاقي .

وهذا البُعد من أكبر الأبعاد وأوسعها في حياة العلامة الراحل (طاب ثراه)، وسوفَ أتعامل معه كما تعاملتُ مع سابقيه ، وأذكر ملامحه واحداً بعد آخر .

١ . الملمح الأوّل : البساطةُ والتواضع .

ربما يُتوهّم أنني بما ذكرته عند حديثي حول الجانب العلمي قد أوفيتُ هذا الملمح ، ولكنّ الحق أنّه أكبر وأوسع ممّا ذكرته هناك بكثير ، فإنَّ التواضع كان طبعاً من طباعهِ (طابَ ثراه) وسجيّة من سجاياه ، لم يكن يتكلّفه ولا يتصنّعه ، وكلُّ مَن عايش الشيخَ الراحلَ ولو لفترة بسيطة لا شك أنّه قد أدرك هذا الملمح ، وحينما يستعيد أيُّ واحد من عارفيه ذاكرته ولو للحظات ستحضر نصب عينيه عشرات المواقف التي تجسّد تواضع الشيخ الراحل وترابيته .

فإنه كان يتواضع للكبير فيتعامل معه كما يتعامل مع أبيه ، بل ويخاطبه -كما سمعته مراراً - بخطاب الأبوة ، ويكسوهُ بكسوة الاحترام والإجلال ، ويتواضع للصغير فيتعامل معه كما يتعامل مع أبنائه ، يلاطفُهُ ويداعبُهُ ويحنو عليه ، ويتواضع للشباب فيتعامل معهم كما يتعامل مع إخوته ، فيأنس بمجالستهم ، ويصغي إلى أسئلتهم ، ويهتم بمعالجة مشكلاتهم ، ولا يخاطبهم إلا بما يشعرهم بكامل احترامه لهم ، فيلقبّهم بألقابهم - كالأستاذ والدكتور والمهندس - أو يكنيّهم بكناهم ، ويستجيب لدعواتهم ، ويفاكهم ويمازحهم ، مع حفظ الوقار والمقام ، وبذلك كان يُشعِر

الكبير بأبوته ، ويُشعِر الصغير ببنوته ، ويُشعِر الشباب بأخوته . وإذا دخلتَ إلى مجلسهِ وجدتَهُ غيرَ متكلّفٍ في جلسته ، ولا أحداً من مجالسيهِ متكلّفاً معه ، يتجاذبُ معهم أطرافَ الحديث ، فيتكلم ويسمعون، ويحدّث فيصغون ، ويسمع حين يتكلمون ، ويجيب حين يسألون ، وكلُّ ذلك مع استقبالٍ جميل وابتسامةٍ جاذبة .

وممّا يؤسف له جدّاً – ونحن نتحدث عن هذا الملمح النبيل والخُلُق الجميل – أنَّ تواضع العالِم في كثيرٍ من الأحيان يكون وبالاً عليه عند بعض القاصرين من أبناء مجتمعه ، فإنهم إذا وجدوه بينهم كأحدهم، لا يشمخ بأنفه ، ولا ينأى بعطفه ، ولا يزوي بطرفه ، يستصغرون مقامه قصوراً أو تقصيراً ، وربما انتهى بهم الأمر إلى إنكار فضله وجليل شأنه ، وهو أمر يسترعي الانتباه والالتفات ، تثبيتاً لهذا الخلق الفاضل في نفوس العلماء والمتعلّمين .

٢ – الملمح الثاني : كرم النفس .

وهذا من الأمور التي يدركها كلُّ مرتبط به ، فالكرمُ طبعٌ أصيل فيه ، وهداياه لا تكاد تنفكُّ عنه ، وطالما أغرقني – كما أغرق غيري – بهداياه المختلفة والمتنوعة ، وقد عاشرته سفراً وحضراً فلم أرَ منه إلا اليد السخيّة المعطاءة.

وكانَ من كرمهِ أنّه يحبُّ للآخرين ما يحبّهُ لنفسه ، فإذا أعجبَهُ كتابٌ من الكتب لم يبخل عليك بمثله ما دام همّك نفس همّه ، وإذا استساغ شيئاً من المأكول أو المشروب لم يستأثر به لنفسه ، وكانت موائِدُهُ موائدَ كرمٍ وسخاء ، تُصيبُ منها طيبَ نفسه قبل طيب مأكله .

٣ . الملمح الثالث : الصلابة والاستقامة .

مَن يعرف الشيخ الأستاذ (طاب ثراه) يعرف ذلك جيداً ، وأنّه لم يكن يجامل أو يساوم في أمر يرتبط بدينهِ ، وإن كلّفه ذلك الكثير ، والشواهدُ عندي على ذلك كثيرة ، ويكفيني أن أذكر أحدها ، وهو : أنَّ الشيخ الأستاذ (طاب ثراه) كان من المعتقدين بأعلمية الفقيه الكبير السيّد السبزواري (أعلى الله مقامه) بعد سيّد الطائفة السيّد الخوئي (قدّس الله نفسه) ، وبعد السيّد السبزواري كان معتقداً بأعلمية المرجع الديني الكبير ، السيّد محمد الروحاني (أعلى الله درجته) ، وهنا محلُّ الشاهد ، فحين توفي السيّد السبزواري ، وقبل أن يعلن الشيخ عمّن يعتقد بأعلميته ، جاء أحدهم واقترح على الشيخ بشكلٍ غير مباشر أن يتريّث ولا يعلن عن قناعته ، وحذّره من العواقب التي ستترتب على إعلانه ، ولكنَّ الشيخ الأستاذ (طاب مثواه) لم يعبأ به ولا بما زعمه نصحاً ، وسرعان ما أعلن عن قناعتهِ ، فتحمّلَ في سبيل ذلك الكثيرَ الكثير مما ينوء بحمله العصبة أولو القوّة ، وكانَ في ذلك رابطَ الجأشِ ثابتَ القدم لم يتزلزل .

وهكذا كانَ حينَ تلبَّدت سماءُ التشيع بسحب بعض الشبهات القاتمة ، فإنه قد تسلّح بنور العلم وشعاع المعرفة ، ولم يدّخر وسعاً في مواجهتها وتبديدها، فكان له دوره المشهود في تحصين الشباب من التأثّر بها والوقوع في فخاخها ، وقد تحمّل في سبيل ذلك من العناء والجفاء والهراء ما لا يُوصف ، ولكنّه لم يهن ولم ينكل (جزاهُ اللهُ عن التشيّع وأهله خير جزاء المحسنين) .

٤ – الملمح الرابع : الوفاء .

ويُعجبني ها هنا أن أتحدث عن جزئية من جزئيات وفائه ، وهي : جزئية وفائه لأساتذته ، ومَن تعلَّم على أيديهم ، وقد سبقَ لي أن تحدثتُ عن هذا الملمح في مقالي (قراءة في وصيّة العلامة المحروس) واستشهدتُ لها ببعض الفقرات من وصيته النفيسة ، وسأتحدث ها هنا عمّا لم أتحدث عنه هناك ، ويطيب لي أن أذكر شاهدين :

أ - الشاهد الأوّل : ما نقله لي الصديق العزيز الأستاذ علي الزاير (حفظه الله) في تعزيته لي بوفاة الشيخ (طاب ثراه) ، حيث قال : (كان صافي السريرة ، صلب العقيدة ، حسن المعشر ، لا ينسى المعروف وأهله ، أتذكر دائماً أيام الوالدة "عليها الرحمة" يبلغني السلام لها ، ولا ينسى أنها في يوم من الأيام علمته القرآن ، رغم سنين طوال مضت)[١] .

ب – الشاهد الثاني: ما رأيته منه بنفسي ، وهو إشادته الدائمة بأساتذته ، وليس لأساتذته الذين تتلمذ لديهم في مرحلة الخارج والسطح فقط ، فهذا أمر مألوف عند غيره ، إذ هو مما يسعى الأغلب لذكره والتباهي والتفاخر به، وإنما إشادته بأساتذته الذين تتلمذ على أيديهم في مرحلة المقدمات ، وأخذ عنهم الأوليّات ، كأستاذهِ الأديب الكبير الشاعر الأستاذ محمد سعيد الخنيزي (حفظه الله) ، فإنه يذكرهم بالخير ، ولا ينسى جميلهم في تعليمه وتربيته .

---

(١) كانت معلمته المؤمنة المبرورة علوية السيد حسين البزّاز العوامي .

وبظنّي أنَّ هذا من الدروس العملية الرائعة التي ينبغي أن تكون منهجاً عمليّاً لطلبة العلوم الدينية ، حيث ترى بعضهم حين ينتهي إلى الدروس العالية ، ويحضر بحوث الخارج لدى المراجع والمجتهدين ، ممّن لأسمائهم رنين وطنين ، يتباهى بذكر أسمائهم عند تعداد أساتذته ومدرسيه ، بينما يتناسى أساتذته الأوائل ، بل ربما يتنكر لحضوره عندهم ، نظراً لتوهمهِ وصوله إلى مستوياتهم أو تفوقه عليهم ، فلا يرى من المناسب ذكرهم ضمن أساتذته ، والحال أنه لولا اللبنات الأساسية التي وضعها هؤلاء لم يصل هذا الطالب إلى ما وصل إليه ، بداهة أنَّ مَن لا أوّل له لا آخر له .

٦ – الملمح السادس : النصيحة والتوجيه .

لقد كان (أعلى الله درجته) من أهل النصيحة في الله ولله ، فمضافاً إلى عدم بخله بالنصيحة على من قصدَهُ مستنصحاً – حيث كانَ يجودُ بما يمليهِ عليه ضميرُهُ وتدينه وتقديره للأمور – كان مبادراً إلى النصح والتوجيه ، متى ما رأى أحداً محتاجاً لهما ، وكان يرجو منه القبول .

وقد استفدتُ شخصيّاً كثيراً من توجيهاته ونصائحه في مختلف مراحل حياتي وجوانبها ، كما رأيته لا يبخل بنصائحهِ حتى على بعض الأشخاص الذين يعرف أنهم لا يقبلون النصح منه ، وأتذكّر في هذا الصدد أنَّ أحدهم قد قصد الشيخ الأستاذ (رحمه الله تعالى) طالباً الالتحاق بأحد دروسه ، ومع أنه كان بإمكانه أن يقبله من غير قيد ولا شرط ، لأجل إضافة تلميذ جديد إلى قائمة تلامذته ، كما يحلو ذلك لبعضهم ، إلا أنه اتصلّ بي وسألني عن معرفتي بالشخص المذكور ، فلمّا أجبته بالإيجاب سألني عن دروسه ، وحين أعلمته بها تعجّب من طلبه الالتحاق بدرسٍ لم يحن وقتُ التحاقه به ، وما كان منه إلا أن توجّه للشخص المذكور بالنصح والتوجيه ، حرصاً منه على سلامة تحصيله واستقامة مسيرته التعليمية ، ولكنَّ الشخص المذكور للأسف الشديد لم يسمع النصح فتخبط في دراسته تخبطاً شديداً ، وادّعى ما ليس له ، وانتهى به الأمر إلى ما يؤسف عليه .

٧ - الملمح السابع : الشفقة والصفاء .

من أجمل الملامح الأخلاقية التي رأيتها في شخصية الأستاذ (طاب مثواه) صفاؤه التام في علاقاته الشخصية، فصداقته لم تكن صداقة مصلحة، بل كان إذا صادَقَ صدَق ، فيمنحك تمام مشاعره وكامل أحاسيسه ، وكأنك نفسه أو جزء منه ، وقد لمستُ منه هذا الصفاء في مواقف كثيرة لا تحصى، ولا زلتُ أتذكر كلمته حين سأله بعضُ الشباب عن مشاعرهِ في ليلة زفافي فقال : (السيد ضياء جزءٌ من حياتي) .

ولم يكن هذا منه محضَ ادّعاء أو مجرّدَ مجاملةٍ عابرة ، بل كان ترجمةً صادقةً لأحاسيسه القلبية الخالصة ، والتي كانت تجسّدها أفعاله إلى جانب أقواله ، وسوف أذكر لك – قارئي العزيز – موقفين يدلان على ما أقول :

أ – الموقف الأوّل : سجودُهُ للهِ تعالى شكراً لمّا بلغه خبرُ ولادة ولدي (السيد محمد) ، كما أخبرني بذلك بعض أفراد أسرته ، وهذا الموقف وحده يشعرك بحجم الصفاء الذي كان يستوطن داخله ، وإلا بربّك فأي تفسير يمكنك أن تفسّر به هذا الموقف العفوي ؟!
سوى كونه نابعاً عن صفاء سريرة ونقاء باطن وإخلاص في الصداقة والعلاقة ، بحيث يفرح لفرحك ويهتمُّ لهمّك .

ب – الموقف الثاني : أمسكَ بي ذات مرّة ، وقال : سيدنا لقد أصبحت الحياة صعبة ، وصار من الصعب على الشاب أن يشتري له أرضاً ويبني له بيتاً ، وأظنّك حتى تتمكن من ذلك تحتاج أن تقدّم على طلب القرض من البنك

العقاري منذ الآن ، حتى لا يحين وقت احتياجك لبناء البيت إلا وقد أمّنتَ هذا الجانب ، ولكن بما أنَّ التقديم يتطلب شراء أرض ، وأنت لا أرض لديك، فإني أقترح عليك أن تقبل مني أن أقوم بتحويل أرضٍ أمتلكها من اسمي لاسمك ، لتقدم على هذه الخطوة منذ الآن ، غير أنني شكرت له جميلَ لطفه ، وأخبرته بأنني قد أقدمتُ على الخطوة المذكورة ، فحمد الله تعالى على ذلك ، وأبدى مشاعر الارتياح .

وحسبك من مواقفه هذا الموقف لتشعر بحجم شفقته ولطفه وصفاء وصدق علاقته ، فهو يعيش همّك ويفكّر في مستقبلك ، وكأنَّ حياتك حياته ومستقبلك مستقبله .

٨ – الملمح الثامن : التنبّهُ للآداب والتأدّب بها .

ولا أعني بالآداب خصوص الآداب الشرعية فقط ، بل أعني بها الآداب العرفية والأخلاقية ، وهو رحمه الله لم يكن متأدباً بها فحسب ، بل كان دائمَ التنبّه لها ، وهذا هو المهم ؛ إذ أنّ التنبّه لها يحتاج إلى المزيد من اليقظة والحسّ والوعي والالتفات ، وهو مما يفوت الكثيرين .

وقد رأيتُ ذلك منه في مواقف كثيرة ، ومن جملتها : لمّا تمَّ عقد قران ابنته الكبرى (صانها الله تعالى) على صهرهِ الكريم أخينا العزيز : هشام الحوار (وفقّه الله) ، فإنّ سيدي الوالد رحمه الله كانَ حينها موجوداً وحاضراً، وحين قدَّمَ والدُ عزيزنا (هشام) صندوقَ المهر لسماحة الشيخ (طيّب الله ثراه) فاجأ الشيخُ الجميعَ بطلبهِ مِن والدصهره أن يسلِّم

الصندوق لسيدي الوالد رحمه الله مصرّحاً بأنّهُ والدُها ، وكانت هذه منه التفاتة جميلة أبهجت الخواطر وأفرحت القلوب ، وقلَّ مَن يلتفت إلى مثلها.

ولم يكن مثل هذا التصرّف من الشيخ الأستاذ متصنّعاً ، بل كانَ سجيّة من سجاياه ، وحقّاً فإنّه قد كان يتعامل مع السيّد الوالد معاملة الولد لأبيه ، كما كان السيد الوالد في المقابل يعزّه معزّة شديدة ، ويعامله معاملة الوالد لولده .

٤ / البُعد الرابع : البعد الخطابي .

ولنقف ها هنا عند بعض ملامح هذا البُعد المُميّزة :

١ . الملمح الأول : المنبرُ رفيق الصبا .

لقد كانت علاقة الشيخ (طابَ ثراه) بالمنبر علاقةً متجذرة ، وكان هواهُ -منذ أن تفتحت مداركه - حسينيّاً ، فتوجّهَ للخدمة الحسينية منذ بواكير عمره ، وحاول الالتحاق بالركب الحسيني منذ نعومة أظفاره ، فكان - في الوقت الذي ينشغل فيه غيرُهُ ممّن هم في عمرهِ باللهو واللعب - يجمع صبية وأطفال الحيّ ، ويصنع من نفسهِ خطيباً ويقرأ لهم ، بل كان من شدّة شغفهِ بذلك يقرأ حتى لزملائه في المدرسة في أوقات الفسحة ، كما يحكي عنه بعض زملائه .

٢ . الملمح الثاني : مع عمالقة المنبر .

قالوا قديماً وأجادوا : (إنَّ الله تعالى إذا أراد شيئاً هيّأ أسبابه) ، وكان من نعم الله تعالى على العلامة المحروس (طاب ثراه) أن هيّأ له صحبةَ أساطين المنبر الحسيني ، فكما استفاد من الخطابة مع بعض الخطباء الكرام - كالملّا سلمان الصمصام ، والملا عبد الواحد المرزوق "رحمهما الله تعالى" - كذلك استفاد من خطابته (مقدّماً) أو (صانعاً) بين يدي الخطيب الكبير ، العلامة السيد حسن القبانچي (طاب ثراه) - حينَ كان يُستضافُ خطيباً في القطيف - وبين يدي خطيب القطيف الكبير، العلامة الشيخ الميرزا حسين البريكي (طاب ثراه) ، وكان لهذه القراءة مع هؤلاء العمالقة أثرها البالغ في صقل موهبته وتنمية ملكته .

٣ . الملمح الثالث : حكاية عشق حتى النفس الأخير .

من الملفت جداً في مسيرة العلامة المحروس (طاب ثراه) الخطابية : تعلقه الشديد بالمنبر ، وعشقه للتشرف بخدمته ، حتى أنّني أتذكر في بعض السنوات أنّه (طاب مثواه) كان يتفق رجوعه من بعض أسفاره في بعض ليالي مناسبات المعصومين عليهم السلام ، فكان – وهو في المطار – يتصلُّ ببعض أصحاب المجالس التي يكون فيها هو الخطيب الراتب ، ويخبرهم بأنه سيشارك لديهم في تلك الليلة ، وربما اتفق أن خرجَ فورَ وصوله من المطار إلى المجلس الذي سيحييه بشكلٍ مباشر .

وقد تجلّت هذه العلاقة الراسخة في سنوات عمره الأخيرة ، حين تكالبت عليه الأمراض ، ولم يكن قادراً على الخطابة إلا في وقت قصير ، بل إنه أحياناً لم يكن يتمكن حتى من المشي إلا بتكلّف شديد ، ومع ذلك فإنّه كان شديد الإصرار على مواصلة المسيرة وخدمة المنبر الشريف ، مهما كلّفه الأمر ، وقد تحمّل في سبيل ذلك من الأذى الجسدي والنفسي ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولكنَّ عشقه للمنبر الشريف ، وتفانيه في خدمة سيد الشهداء عليه السلام قد كان يهوّن عليه كلَّ ما يلقاه في سبيله .

٤. الملمح الرابع : المنهج المنبري الأصيل .

بحسب متابعتي لمنبر العلامة المحروس (طاب ثراه) – الذي تربيتُ تحتَ ظلاله ردحاً من الزمان – وجدته يتميز بثلاث ميزات رائعة :

أ - الميزة الأولى: الإصرار على عرض المعارف الوحيانية السماويّة ، وإشباع أذهان المتلقيّن ونفوسهم بتعاليم السماء وإرشادات الوحي – عقيدةً وفقهاً وأخلاقاً – فمنبره الشريفُ منبرٌ تثقيفي توجيهي تربوي وعظي ، وعدّته فيه هو القرآن الكريم وعتاده هي السنّة المطهرّة ، وهو منه(طابَ مثواه) تطبيقٌ عمليٌ لوصيّة النبي الأعظم ﷺ الآمرة بالتمسك بالثقلين : الكتاب والعترة ، والمؤمّنة لمتّبعها عن الوقوع في الضلال.

ب – الميزة الثانية : الاهتمام بالأحاديث والنصوص الشريفة ، حتى أنَّ بعض مستمعيه كانوا يتبارون في عدِّ وإحصاء ما يستشهد به من الروايات ، فربما فاق عددها العشرين أو ناهز الثلاثين ، وهذا الاهتمام الروائي قد صيَّرَ منبره من المنابر النافعة والمؤثرة .

ج – الميزة الثالثة : الشجا واللوعة ، فقد كان (طيّب الله ثراه) حريصاً على أن يكون منبرُهُ الشريفُ منبرَ دمعةٍ ولوعةٍ وصرخةٍ على آل محمد عليهم السلام، ولذا كان شديد الاهتمام بعرض مصائب العترة المطهرة، وحفظ القصائد والأبيات الشجيّة التي تدرُّ الدموع وتحرق القلوب، وحريصاً على حفظ وتخليد الأطوار القطيفيّة الأصيلة الممزوجة بالشجن والأسى.

ونظراً لكلِّ هذه الميزات التي توفر عليها منبره ، فقد كان منبره يمثّل المنهج المنبري الأصيل ، الذي أسّسَ له أئمة أهل البيت عليهم السلام وأكدّوا عليه.

٥. الملمح الخامس : التواضع للمنبر الشريف .

وهذا الملمح من ملامحهِ الرائعة ، ففي الوقت الذي تألق فيه نجمه الخطابي، وصار أحدَ مَن يُشار إليهم بالبنان ، وكانت الحسينيّات الكبرى تتسابق إلى دعوته للخطابة فيها ، كان لا يمتنع عن الخطابة ولو في مجلسٍ صغير ، وأظنُّ أنَّ هذا هو أحد أسباب توفيقه .

وقد كانَ ممّا يلفت نظري – حينما كنتُ صغيراً – أنه (طاب ثراه) لا يرتقي المنبر حتى يقبّل إحدى قائمتيه ، وهذا ما لم أرهُ عند غيره من خطبائنا القطيفيين ، غير أني قد افتقدتُ تصرفه هذا حينما كبرت ، وحينما حاولتُ أن أتحرّى عن سبب غياب هذا الأدب الجميل نُميَ إلى علمي أنَّ بعضَ شياطين الإنس من أصحاب النفوس المريضة قد كانوا وراءَ ذلك ، حيث كانوا يتهمونه بالرياء ، فتركه قطعاً لألسنتهم وجبّاً لغيبتهم عن نفسه .

٦. الملمح السادس : التشجيع على الخطابة .

وهذا الملمح هو الآخر من الملامح الرائعة التي تميّز بها (طابَ مثواه) ، حيث كان دأبه التشجيع على الخطابة الحسينية وخدمة المنبر الشريف ، وهنالك الكثير من خطباء اليوم – ممَن تزدهر بهم منابر الخطابة في القطيف – ما هم إلا نتاج تشجيع العلامة الراحل ، بل ومساعدته وإعانته ، سواء أقرّوا بذلك أم أنكروه .

وإنّي شخصيّاً لمدينٌ له بالفضل الكبير فيما يرتبط بهذا الجانب ، فقد كنتُ في بداية نشأتي الخطابية أحتاجُ – كغيري مِن ناشئةِ الخطباء – إلى فرصٍ خطابية ، أنمّي فيها موهبتي ، وأثبت فيها وجودي ، وقد كان (أعلى الله درجته) أحد الذين تفضلوا عليَّ ، ووفروا لي تلك الفرص ، في زمنٍ لم تكن فيه وسائل تواصل ولا منصات إعلام ، كما هو اليوم ، فدفعني للخطابة في العديد من مجالسهِ المركزية ، والتي كانت الخطابة فيها حلماً لكلِّ خطيب ناشئ ، فقرأتُ بالنيابة عنه في العديد من مجالسه ، وفي عدّة من مناطق القطيف، وكان ذلك سبباً لصقل خطابتي ، وتعرُّفِ الناس عليَّ ، بل كان ذلك سبباً لتوفيقي للحصول على العديد من المجالس الحسينية التي انطلقتُ فيها وشققتُ طريقي في مسيرتي الخطابية .

٧ . الملمح السابع : استثمار العلوم الحوزوية .

لا شكَّ أنَّ المعارف الحوزوية معارف شريفة ، وآليات الصناعة العلمية فيها آليات دقيقة ، وأنَّ الشخص المتوفّر عليها تتسع مداركه وآفاق تفكيره ، ويكون أقدر على الاختراع والإبداع ، غير أنَّ الشأن في القدرة على توظيف هذه المعارف والآليات لخدمة المنبر الشريف ، فإنّهُ فنٌّ يحتاج إلى قدرة فكرية وموهبة بيانية ، وهو من الملامح التي تميّز بها منبر العلامة المحروس (طابَ ثراه) ، وربما غيرُ الحوزوي لا يلتفت إلى هذا الملمح ؛ لأنه تلقّى منه المعلومة كما يتلقى غيرها من المعلومات من غيره، ولم يلتفت إلى ما ورائياتها والأسس المبنية عليها ، غير أنَّ الحوزوي يدرك ذلك ويلتفت إليه .

٨ . الملمح الثامن : التفاني والإخلاص .

كثيراً ما أُسأل عن سرِّ التوفيق في الخطابة الحسينية ، فإنَّ هذا الأمر مما يؤرّق كثيراً من ناشئة الخطباء ، وجوابي : إنَّ التوفيق له أسباب ظاهرية - كالاهتمام بالمنبر موضوعاً ومصيبة وأداءً - وأسباب غيبيّة معنوية ، ومن أهمِّ هذه الأسباب - بل أهمّها على الإطلاق - الإخلاص لله تعالى ، ولسيّد الشهداء الحسين عليه السلام .

وهو ممّا يتترجم في سلوكيات الخطيب وتصرفاته ، وله عدّة من محطات الامتحان ، ومن أبرزها كيفية تعامله مع الهدية التي يقدّمها له أصحاب المجالس الحسينيّة ، فإنَّ الخطيب الحسيني المخلص – الذي حمل رسالة المنبر الشريف ، وجعل هدفه من الخطابة هو الحسين عليه السلام محضاً – لن يختلف عنده الحال بين هديّةٍ وأخرى ، ولن يجعلها مصبَّ اهتمامه ، بحيث يدور مدارها أينما دارت ، وهذا من جملة ما تميّز به الأستاذ العلامة (طيّب الله ثراه) ، فإنه – كما سمعتُ ذات مرّة من أختي الفاضلة (ربطَ اللهُ على قلبها) – لم يكن يحاول أن يعرف مقدار هديته ، بل كان يتصرف في تلك الهدايا بمقدار ما يحتاجه من غير عدّها ومعرفة مقدارها .

ولا شكَّ أنَّ هذا أدعى لخلوص النيّة وصفائها ، ولكنّه يحتاج إلى روحٍ حسينيّة تعلقت بالحسين عليه السلام ، وبذلت نفسها لأجل خدمته ، فرضيت بالقليل والكثير في سبيله .

كلمة الختام :

وبعد المرور معك – أيها القارئ العزيز – بهذهِ الأبعاد الأربعة وما اشتمل عليه كلٌّ واحدٍ منها من الملامح الرائعة ، لا أشكُّ أنَه قد اتضح لك سرُّ توصيفي للعلامة المحروس بـ (الدوحة الوارفة الظلال) ، فإنه – بحقّ – كانَ دوحةً مثمرة ، قطوفها دانية ، وظلالها وارفة ، وأنهارها جارية ، وقد اجتمعت فيه الكثير من الخصائص والمزايا التي يصعب اجتماعها في شخصٍ واحد ، ممَا جعل شخصيته شخصية مميزة يصعب سدُّ فراغها وتعويضُ خسارة رحيلها على المدى القريب ، ولكنَّنا نرجو من الله تعالى أن يجبر مصابنا به بسلامة إمام زماننا المهدي (أرواحنا فداه) ، ويعوّضنا عوضاً صالحاً ، إنه قدير مجيب ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

ضياء السيّد عدنان الخبّاز
الجمعة ١٢ / ٥ / ١٤٤٣ هـ